الدّعابة

هل لها فَحوى؟

بقلم: جوزيف كوبرا كوتشيرا

أجل، لا بدّ من أن يكون للدُّعابة فحوى كأساس يقوم عليه مغزاها. لكن هذه الفحوى يجب أن تتّسم بالصدق. إنك تستطيع أن تهزأ من أنّ نابليون كان مهووساً بالسلطة وغيرَ مكترث بالمبادئ وذا نزعة أنانيّة، ولكنْ ليس من أنه كان جباناً؛ لأنه لم يكن كذلك. والدُّعابة يمكن أن تكون بيضاء أو سوداء، ولطيفة أو تهكّمية؛ ولكنْ ينبغي لك أن تستخلص دائماً معنىً إنسانياً من الدُّعابة الجيدة. وهنالك ثلاثون نظرية تقريباً عن الدُّعابة. وبصفتي أحترف النقد الفنّي وتأليف الأعمال الكاريكاتورية والمصوّرات الفكاهية، أتوقّف أحياناً لأمعن النظر في عمل كاريكاتوري، وأفكّر في ماهيّة الرسالة التي أراد المؤلّف أن ينقلها في عمله.

هنالك أنواع كثيرة جداً من الدُّعابة. فقد يضحك البعض (ولا سيّما الأطفال) إذا ما عملت بوجهك شكلاً هزلياً أمامهم. ولكنها ليست ضحكة حقيقية؛ والسيد كاريل بولاتشيك، الكاتب التشيكي الشهير، يسمّيها قهقهة عابرة. أما الدُّعابة فتعتمد على المعرفة بالحياة، ولا أعني الثقافة فقط.

إن العالِم الذي يحاول أن يوضّح مهنته للجمهور، يحتاج إلى استخدام مختصرات ومقارنات، وكذلك إلى الدُّعابة. وبطبيعة الحال، يتكوّن بهذه الطريقة موضع يلتقي فيه العِلم والدُّعابة معاً. وقد تفتّقت قريحة طلاّب الفيزياء النووية عن عنوان هذا الكتاب الذي نحن بصدده. وكانت هنالك اقتراحات أخرى، ومنها: "كل أحمر الرقبة يعلم ماذا يمكن أن يفعل اليورانيوم"؛ ولكنْ، للأسف، لا تستقيم القافية في هذا العنوان إلاّ في اللغة التشيكية فقط. وهنالك العديد من ذوي الرقبة الحمراء في ميدان السياسة، ممّن يفضّلون القنابل على محطات توليد الكهرباء. ولكنْ ماذا علينا أن نسمّي أولئك الذين يحتجّون على محطات الكهرباء النووية؟ ولأن هذا الكتاب هو كتاب عن الدُّعابة، وكل نُكتة جيدة تحتاج منك أن تلخّص مغزاها، فسأدع هذا السؤال مفتوحاً.

الدُّعابة يمكن أن تكون بيضاء أو سوداء، ولطيفة أو تهكّمية؛ ولكنْ ينبغي لك أن تستخلص دائماً معنىً إنسانياً من الدّعابة الجيدة.

جوزيف كوبرا كوتشيرا هو نائب رئيس الاتحاد التشيكي لرسّامي الكاريكاتور، والكتاب المذكور "ابتسامات نووية"، وهو مجموعة من الرسوم الفكاهية المستلهَمَة من القوى النووية، نشرته الجمعية النووية التشيكية.
البريد الإلكتروني: "http://www.csvts.cz/cns"

هل تعلم ماذا تودّ أن تكون عندما تكبر؟